كتاب

"الكيان بعيون إستخباراته": قراءات تحليليّة وشهادات ما بين سطور الموساد... إغتيالات وخرق سيادة الدول

يكشف هذا الكتاب للكاتب السياسي سلطان سليمان والصادر عن "دار الفارابي"، جانبا خفيا من تاريخ العمليات الاسرائيلية السرية، منذ ما قبل قيام الكيان عام 1948. من خلال قراءة تحليلية للمادة الاصلية، يسلط الضوء على سياسة الاغتيالات والعمل الاستخباراتي، ويطرح تساؤلات عن طبيعة هذا الكيان ومسار الصراع المستمر في المنطقة

يلخص الكاتب سلطان سليمان كتابه "الكيان بعيون استخباراته" - قراءة في كتاب "انهض واقتل اولا، تاريخ عمليات الاغتيال الاسرائيلية السري" لكاتبه رونين بيرغمان، بأنه "يروي قصتين متوازيتين تتقاطعان في المعنى والمصير. الاولى هي قصة الشعب الفلسطيني الذي انتقل من حكم الخلافة العثمانية الى الانتداب الانكليزي، ومنه وبالتواطؤ بين سلطة الانتداب الانكليزي والحركة الصهيونية، الى الاستيطان الصهيوني وفقا لوعد بلفور. اما القصة الثانية، فهي قصة مجموعات كبيرة من المستوطنين تجمعوا من جهات الارض الاربع، ليشكلوا عصابات وتشكيلات امنية وعسكرية واستخبارية، وليبنى لها لاحقا على ارض فلسطين كيان على هيئة دولة، كيان لم يكن سوى قاعدة عسكرية في قلب الوطن العربي تملك ضوءا اخضر لاستباحة سيادة أية دولة في العالم بلا حساب، تحت عنوان دائم هو الدفاع عن النفس".

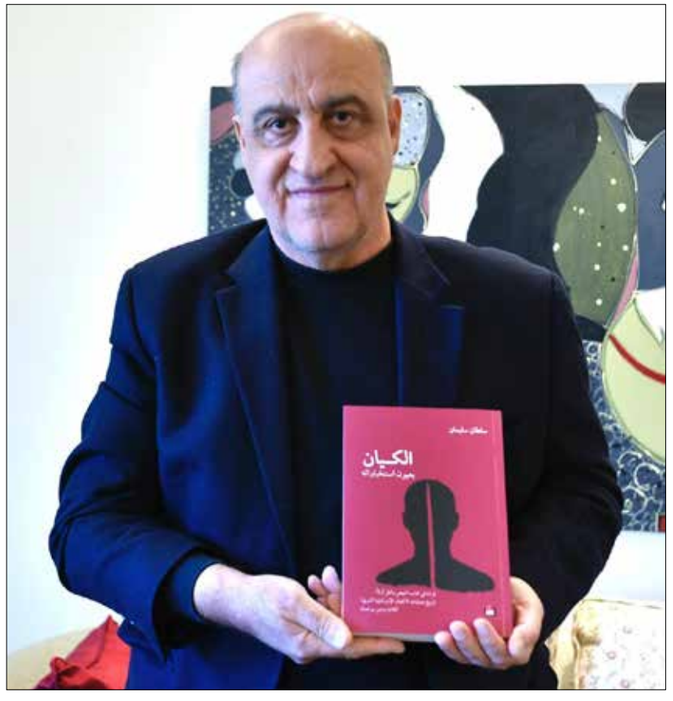

الصحافي والكاتب السياسي سلطان سليمان.

"الامن العام" التقت الصحافي والكاتب السياسي سلطان سليمان.

■ ما هي الاسباب التي دفعتك الى كتابة هذا الكتاب؟

□ الكتاب بنسخته الانكليزية يتحدث عن عمليات نفذتها العصابات الصهيونية قبل نشوء الكيان رسميا عام 1948 وصولا الى العام 2008 مثل عمليات الاغتيال، ومنها اغتيال اول ممثل للأمم المتحدة في منطقة الشرق الاوسط الذي قتلته العصابات الصهيونية في مصر، وعملية قتل رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق اسحاق شامير. بعد قيام الكيان، يتناول الكتاب العمليات التي نفذتها اجهزة الاستخبارات التي نشأت قبل نشوء الكيان. ويدل هذا الكتاب بشكل واضح، على ان الكيان الاسرائيلي هو في الحقيقة كيان ركب من مجموعة اجهزة امنية واستخبارية وعسكرية على شكل دولة لتبرير وجودها. وهم في الاساس مجموعة مرتزقة جمعوا من مختلف انحاء الأرض، تحت عنوان توراتي يقول ان هذه ارض اسرائيل التاريخية. يشرح هذا الكتاب، ما بين السطور، كم يحمل هذا الكيان من الفاشية وكما يقول المثل اللبناني: "ما عندو ذقن ممشطة" فلا حليف لديه ولا عدو. ومثال على ذلك، عندما قرروا قتل مسؤول الأمن في حركة فتح ابو حسن سلامة، الذي اغتيل عام 1979 في بيروت. خلال النقاش في قيادة اجهزة الاستخبارات، قيل ان هذا الرجل يشكل صلة الوصل بين المقاومة الفلسطينية والـ CIA، فكان القرار انه بما انه صلة الوصل مع الـCIA فيجب قتله. فلنتخيل انهم حتى لا يريدون ان تكون حليفتهم اميركا على اي صلة بخصومهم او اعدائهم. ليس هناك اي بلد تحترم اسرائيل سيادته، لا دولة صديقة ولا بلد عدو. مثلا، جندوا عميلا استخباريا للتجسس على الاميركيين هو جوناثان بولارد الذي حكم لمدة 30 سنة وخرج منذ فترة. كذلك نفذوا عمليات اغتيال وتفجير وخطف في كل الدول الاوروبية، في افريقيا، اميركا اللاتينية، وفي الدول العربية. عندما قرأت كل تلك المعلومات، قلت انه لا بد من وضع هذه المعلومات بين ايدي شعبنا اللبناني اولا ليعرف طبيعة هذا العدو، وكذلك الشعب العربي. من اللافت في هذا الكتاب، انه في الثمانينات ظهر على المسرح السياسي اللبناني ما يسمى "جبهة تحرير لبنان من الغرباء" وكانت تحصل عمليات تفجير في المناطق اللبنانية تتبناها هذه الجبهة. جاء هذا الكتاب ليفضح هذا الموضوع ويقول انه لم تكن هناك جبهة بهذا الاسم، بل كان مجرد غطاء لعمليات الموساد في لبنان، وكان منفذو تلك العمليات عملاء للموساد.

■ ما هو هدف الكاتب الاسرائيلي الذي خدم في الجيش الاسرائيلي من وضع هذا الكتاب، هل كان يفضح ما يقوم به الاحتلال ام يتباهى به؟

□ في الكتاب ما يدخل ضمن الصراع الداخلي في اسرائيل. من الواضح ان معظم معلومات الكاتب هي من رئيس الموساد السابق مائير داغان الذي يوصف في اسرائيل بأنه اهم شخص تولى رئاسة الموساد في تاريخ الكيان. وقد اختلف مع بنيامين نتنياهو حيال مسألة ضرب إيران. كان داغان محقا، لأن نتنياهو كانت لديه رغبة جامحة في توجيه ضربة عسكرية الى إيران، حتى انه وصل الى وضع خطة لضربها من خلف ظهر الاميركيين واستدراجهم الى المعركة. لكن داغان رفض الامر، معللا ذلك بأنهم لا يمتلكون القدرة النارية الكافية لتدمير المفاعلات النووية الايرانية لأنها تحت الارض، وان انواع القذائف المتوافرة لديهم لا تستطيع تدميرها، اضافة الى انهم لا يستطيعون تحديد ◄

المقال

الجنون العقائدي

منذ نهاية الحرب الباردة، دخل النظام الدولي مرحلة جديدة اتسمت بتعدد الفاعلين وتداخل المصالح، فلم تعد الصراعات العالمية تفسر فقط عبر المنافسة العسكرية المباشرة بين القوى الكبرى، بل اصبحت نتاج شبكة معقدة من التفاعلات التي تمتزج فيها العقائد السياسية بالمصالح الاستراتيجية.

وتعتبر العقيدة من أبرز العوامل لتنمية النزعة العنفية. فمن يخدم قضية ما، دينية كانت أم وطنية، يكتسب قوته من العقيدة التي ترسخت في ذهنه بفعل انتمائه الى مجموعة معينة يتكتل ضمنها اشخاص يشتركون في الرؤية نفسها ويشعرون ضمنها بالحماية والامن.

من هذا المنطلق يمكن فهم الحرب الجارية اليوم، فكل طرف يستدعي سردية دينية تمنح الصراع معنى اخلاقيا او وجوديا: خطاب الاسلام السياسي يقدم الصراع بوصفه مواجهة حضارية مع الغرب، وإيران تمثل نموذجا لهذا التداخل بين الدين والسياسة اذ تشير ادبيات الحرس الثوري الى انه يهدف، باعتقاده، الى "تمهيد الارض لظهور المهدي المنتظر"، ويعتقدون انه سيحارب الظلم و"سيملأ الارض عدلا بعدما ملئت جورا". وتعتبر هذه العقيدة محركا كبيرا للسياسات الايرانية، خاصة في تعزيز قدراتها العسكرية ودورها الاقليمي.

بينما تستدعي بعض التيارات المسيحية القومية في الولايات المتحدة لغة دينية تصور الصراع في الشرق الاوسط ضمن إطار نبوءاتي، وتشكل العقيدة البروتستانتية، وخاصة الانجيلية الاصولية، ركيزة اساسية في صياغة السياسات الاميركية الداخلية والخارجية. يربط جزء كبير من اليمين العقائدي - المتأثر بالجذور البيوريتانية - بين عودة المسيح "المجيء الثاني" واسرائيل. يؤمن هؤلاء بوجوب دعم انتصار اسرائيل لتعجيل هذا المجيء، وهي رؤية تحرك الكثير من السياسات الخارجية. ويؤمن العديد من الاميركيين بفكرة "الشعب المختار" وضرورة نشر القيم الدينية، مما يغذي الدعم المطلق لإسرائيل بناء على نبوءات كتابية. لا يمكن قراءة مشهد الصلاة في المكتب البيضاوي حول الرئيس الاميركي دونالد ترامب، الا مجرد تأكيد على التداخل العميق بين الدين والسياسة في الخطاب الاميركي المعاصر وتوظيف المرويات الدينية في تفسير الصراعات السياسية، واضفاء معنى اخلاقي او تاريخي عليها.

كما توظف التيارات الصهيونية سرديات دينية مرتبطة بأرض الميعاد والحق التاريخي. ولطالما ادارت المعركة باسم الدين، وباسم التوراة، وباسم التلمود، وعمدت الى التوظيف السياسي للخرافات الدينية التي تلهب مشاعر اليهود والقوى الصهيونية في العالم. من هنا، تشير العديد من نظريات العلاقات الدولية الى ان الدول تتحرك في الاساس بدافع حماية امنها وتعظيم قوتها. الا ان هذه المصالح غالبا ما تقدم للرأي العام في إطار خطابات ايديولوجية تمنحها شرعية سياسية واخلاقية.

في منطقة الشرق الاوسط، تتخذ العلاقة بين العقيدة والمصلحة ابعادا أكثر تعقيدا. فالصراعات الاقليمية كثيرا ما تصاغ بلغة دينية أو هوياتية، بينما تقف خلفها في الواقع حسابات تتعلق بالطاقة والموقع الجغرافي والتوازنات الاقليمية.

ان العالم الذي تقوده العقائد المتصارعة قد يكون أكثر خطورة بكثير لأن الحلول تبقى معلقة على حبال التناقضات العقائدية.

ميرنا الشدياق

◄ مواقع كل المفاعلات التي عمل عليها الايرانيون. وبالتالي طرح السؤال: ماذا بعد توجيه الضربة؟ هل يستطيعون تحمل الرد الايراني اولا وهل يضمنون دخول الاميركيين الى المعركة الى جانبهم؟ سأل نتنياهو داغان: ما هو بديلك؟ فأجابه داغان: إذا اردت ضرب حافلة مليئة بالاعداء، ليس من الضروري دائما تفجير الحافلة بل يكفي ان تقتل السائق فتنحرف البوسطة وتتدهور، او ان تسحب قطع منها فتتدهور من تلقاء نفسها. وقال ان البديل من الضربة العسكرية لايران هو:
اولا: تخريب المعدات التي يتم استيرادها من الخارج، عبر الوصول الى الشركات التي تزودهم المعدات وتخريبها.
ثانيا: اغتيال العقول النووية لديهم.
وقد مال رأي العسكر في اسرائيل الى رأي داغان، وبدأ التنفيذ على هذا الاساس. لكن نتنياهو لم يرض بذلك وأصر على ضرب إيران، فجمع قائد الجيش ورئيس الشاباك ورئيس امان ورئيس الموساد داغان، واعطى الامر بتنفيذ هجوم على ايران خلال 30 يوما. عندها قام داغان، من دون علم نتنياهو، بإبلاغ الـ CIA عام 2009، فتواصل اوباما مع نتنياهو وطلب منه عدم القيام بهذه الخطوة. وعندما علم نتنياهو ان داغان هو من أخبر الاميركيين، طرده من رئاسة الموساد. هنا نعود الى مصدر المعلومات في الكتاب. يبدو ان الكاتب رونين برغمان كان قريبا من داغان، وحصل منه على كثير من المعلومات. وداغان بقي في الموساد لمدة 9 سنوات، مما يعني انه يمتلك كما هائلا من المعلومات. كما يبدو ان داغان هو من شجع برغمان على كتابة هذا الكتاب. هناك قانون في الكيان ينص على ان كل الوثائق التي يتجاوز عمرها 50 عاما يمكن اتاحتها للرأي العام. لذلك قدم برغمان عام 2009 طلبا الى الموساد والاجهزة الاستخباراتية للاطلاع على الوثائق التي تجاوز عمرها 50 عاما لكن طلبه رفض، فرفع دعوى امام المحكمة الاسرائيلية العليا بسبب مخالفة القانون. غير ان المحكمة ماطلت في القضية لمدة سنتين، ثم تم تعديل القانون ورفعت مدة الحظر من 50 سنة الى 75 سنة. ويقول برغمان في كتابه ان المفارقة المضحكة في هذا الامر، ان الكيان الاسرائيلي لم يكن قد مضى على قيامه 75 سنة في ذلك الوقت، اي ان القانون منع الاطلاع على وثائق عمرها اكبر من عمر الكيان نفسه. تمكن اهمية المعلومات في الكتاب، في ان مصدرها الاساسي هو رئيس الموساد نفسه ومَن حوله، اضافة الى وجود وثائق تعود اليه ايضا. كما ان الكتاب يذكر اسماء اشخاص محددين، وبالتالي لو كانت المعلومات غير دقيقة لكان من السهل على هؤلاء نفيها. وقد حاول الكاتب حتى لا يبدو وكأنه يروج لجهاز الاستخبارات، يعزيز صدقية كتابه من خلال ذكر عمليات فاشلة الى جانب العمليات الناجحة.

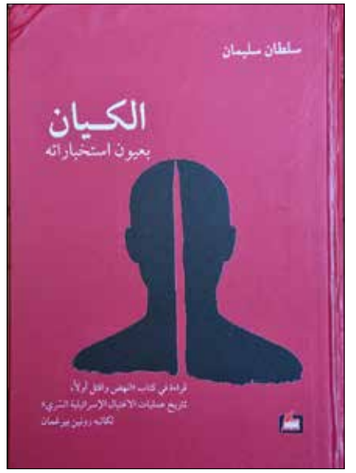

غلاف الكتاب.

"الكيان الاسرائيلي في جوهره كيان امني واستخباراتي ركب على شكل دولة"

■ الم تخف من ان يقال إنك تنقل الرواية الاسرائيلية من خلال استخدامك العبارات نفسها التي يستخدمها برغمان؟
□ انا كشخص معروف بانتمائي الوطني، وهذا الامر يعنيني كثيرا. وطنيتي وعروبتي فوق كل اعتبار. عندما لجأت الى هذا الكتاب كان امرا مؤلما جدا بالنسبة الي ان اتكلم بلسان العدو وان اكتب بقلمه، لكن للضرورة احكام. حاولت قدر الامكان الا اكون لسان العدو ولا قلمه، من خلال التدخل للتوضيح حيث يجب. فهذا الكتاب ليس مجرد ترجمة، بل هو قراءة في الكتاب، مع تدخل مني لتوضيح الكثير من الامور. من الامثلة على ذلك: عند الحديث عن عملية فردان التي قتل فيها القادة الفلسطينيون الثلاثة عام 1973 وهم كمال ناصر وأبو يوسف النجار وكمال عدوان، يذكر الكاتب انه جرت عملية اخرى للتمويه بالتوازي مع هذه العملية في منطقة طريق الجديدة استهدفت مقرا للجبهة الشعبية تم تفجيره. لكنني قمت بالاتصال بالجبهة الشعبية وسألتهم عما إذا كان ذلك قد حدث فعلا، فجاءني الرد بالنفي. واوضحوا ان المقر الذي تم استهدافه يعود الى الجبهة الديموقراطية وليس الى الجبهة الشعبية. كما أكدوا ان المقر لم يفجر، وان العملية هناك فشلت، اذ قتل خلالها 3 عسكريين اسرائيليين. وقد اوردت هذه المعلومات كما هي في الكتاب.

■ ما هو الحدث المؤلم الذي كان من الصعب نقله كما اورده الكاتب؟
□ عند الحديث عن تدخل الموساد في جنوب لبنان والاغتيالات التي قام بها، هناك جانب مؤلم جدا، وهو كيف قتلوا اشخاصا في المقاومة لم يكونوا في مواقع قيادية عالية، اضافة الى القتل بدم بارد ومن دون حسيب او رقيب، وأحيانا من دون قرار من قيادتهم. كان الجنوب منطقة سائبة يتصرف فيها عملاء المخابرات الاسرائيلية بقرارات شخصية من دون اوامر القيادة، وهذا امر مؤلم جدا، خصوصا عندما كانوا يقتلون مدنيين ابرياء ويقولون انهم قتلوا "مخربين".

"زمان... بلا نسيان" باكورة نتاج الزميل جميل نعمة

"زمان... بلا نسيان" هو باكورة النتاج القصصي للزميل في "الامن العام" جميل نعمة. يضم الكتاب 12 قصة قصيرة تقع في 135 صفحة من الحجم الصغير، مع مقدمة بعنوان "حكمة في حكاية" لرئيس تحرير "الامن العام" العميد منير عقيقي. صممه المخرج ابراهيم الشريف، واخرجت غلافه ماريا بطرس.
صاحب الكتاب صحافي واعلامي معروف بدقة عمله محررا، مراسلا، سكرتير تحرير، مدير تحرير، ومدققا لغويا يمتلك اسلوبا مشوقا، وديباجة راقية، ويمتاز بالتعبير الانيق، والقدرة على ايصال الفكرة بكتابته التي تتوسل السهل الممتنع.
لا شك في ان كتاب الزميل نعمة سيجد مكانته ومكانه في المكتبة اللبنانية والعربية، وسيشق طريقه الى القراء الذين سيتابعونه بشغف. فمن يقتنيه سينكب على قراءته في جلسة واحدة. فهذه القصص القصيرة هي من واقع الحياة، عاشها المؤلف شخصيا، او استمع اليها من اشخاص عاشوا تفاصيلها وخاضوا تجربتها، فدونها باهتمام ودقة واعاد صياغتها بأسلوب متقن، وشرح تفاصيلها بإسهاب وحرص على تدوين أبرز مجرياتها. فهي تحكي عن وقائع حقيقية عاشها ابطالها في ازمنة متفرقة، فأثمرت خلاصات وتجارب.
يتميز الكتاب بسرد شيق، رشيق، وجمل متماسكة مغلفة بسلاسة متناهية. فهو لم يتردد في إطلاق رسائل واضحة عن الخيانة الزوجية، العلاقات العاطفية، الحقيقة المرة بين القضاء والضمير، الوفاء في الصداقة والطعن بها، القدرة على تخطي الصعوبات، الخير والشر، الحظ والقدر اللذين قد لا يلتقيان، العطاء بلا مقابل والشجع المقيت، العشق والحب وخيبات الأمل المريرة.
لكل قصة في هذا الكتاب عبرة انسانية مستمدة من الواقع. إنها مرآة صادقة لوقائع معاشة، تلتقط لحظات قد تبدو عابرة لكنها تترك اثرا كبيرا في الوجدان.
تجمع صفحات هذا الكتاب شذرات من العلاقات الانسانية، شكلت أمثولات من الحياة اليومية، وكتبت لكي تبقى في ذاكرة الزمان.
في كل قصة مغامرة وعبرة، وفي كل خلاصة تجربة وحكمة. فهي من واقع الحياة المعيوش بكل تلاوينه واتجاهاته، خيباته ونجاحاته، تألقه وإخفاقاته، وفي حلوه ومره. ينقلها المؤلف على الورق بكل صدق وأمانة وشفافية، لكي تكون مثابة عِبر عن تناقض الأقدار التي تعطي من جهة وتأخذ من جهة اخرى. ثلاث سنوات من البحث المضني قضاها الكاتب في جمع قصص من واقع الحياة، أقل ما يقال فيها انها من توقيع القضاء والقدر، حيث تركت في نفوس الذين عاشوها أبلغ العبر. في صفحات الكتاب موضوعات حيّة لا تعرف الأفول ومشاهد من الواقع ستترك اثرا لا يمحى ولا يزول.

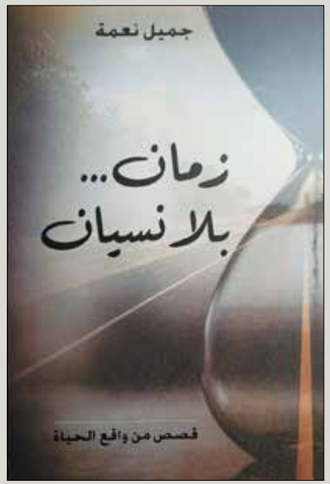

غلاف الكتاب.

■ ذكر الكتاب بعض العمليات الاسرائيلية التي فشلت بسبب اخطاء تم ارتكابها؟
□ من الامثلة محاولة اغتيال مسؤول أمن فتح الشهيد ابوحسن سلامة سنة 1973 في النرويج. أرسلوا 27 عميلا لمدة شهر لمراقبة شخص اعتقدوا انه ابوحسن سلامة. بعد اغتياله، تمكنت زوجته من اخذ رقم السيارة التي كانوا يستقلونها وابلاغ الشرطة. وبسبب دناءة منفذي العملية الذين ذهبوا مباشرة بعد التنفيذ للتبضع، القت الشرطة القبض على كامل الخلية، وانكشفوا انهم عملاء للموساد. كما اتضح انه لم يكن سلامة بل شخص يشبهه، وهو عامل مغربي يعمل في ناد رياضي.

■ اليوم هناك حرب اسرائيلية على لبنان، الى اي حد يرى من يقرأ هذا الكتاب ان السياسة نفسها ما زالت متبعة؟
□ قلت ان القارئ يجب ان يقرأ ما بين السطور، لا السطور فقط. ان مجرد وجود هذا الكيان هو مبرر لنا لحمل السلاح، لأنه كيان على حدودنا يقول قادته العسكريون والسياسيون ان لديهم اطماعا في ارضنا. فقد وقف رئيس الحكومة الاسرائيلية على منبر الامم المتحدة رافعا خارطة ما يسمى إسرائيل الكبرى التي تضم اجزاء من لبنان وسوريا والعراق والسعودية ومصر. هذه هي طبيعة هذا الكيان، فكيف نواجهه؟ مَن يقول اليوم ان سبب العدوان هو الصواريخ التي أطلقتها المقاومة، أليس هناك عدوان سبق صواريخ المقاومة؟ عند وقف اطلاق النار في 27 تشرين الثاني 2024، هل التزمت اسرائيل هذا الاتفاق؟ خسائر لبنان البشرية منذ توقيع اتفاق ما يسمى وقف الاعمال العدائية وحتى إطلاق الصواريخ تجاوزت 400 شهيد و1500 جريح، ناهيك عن الدمار. لقد كان لبنان تحت العدوان الاسرائيلي كل يوم.
حاليا، يقول البعض ان اطلاق الصواريخ اعطى ذريعة لإسرائيل. لكنني اقول ان اسرائيل لا تحتاج الى ذريعة، فهم أنفسهم يعلنون ان لديهم اطماعا في ارضنا ويريدون الاستيلاء عليها. لم يتحرر اي بلد في العالم بالديبلوماسية وحدها. لذلك فان اي حديث ضد سلاح المقاومة، في ظل المواجهة البطولية التي تخوضها، انما يخدم العدوان، سواء كان ذلك بحسن نية او بسوء نية. وهذا الكتاب يظهر صحة ما نقوله.

م. ش